أي مرحلة سابقة؛ اذ وهو يراقب سير العملية دون تدخّل، فانه يقدّم المقترحات لمساعدة الأطراف على التحرّك؛ وهي مقترحات تتضمّن الحلول الوسط للمشكلات العالقة، وغالباً ما يقبلها المفاوضون (**المصدر نفسه**).

الى ذلك يرى فريق ثالث، ان دور «الراعي» الاميركي في عملية السلام أكثر فاعلية ممّا يعتقده الكثيرون؛ اذ ان تركه الأطراف من دون تدخّل خلال محادثات الجولة الثنائية في واشنطن هو ضغط عليها لتتحرّك قدماً، والّا فان الطرف المعنيّ سيتحمّل المسؤولية، وهو أمر يعمل كل طرف على تجنّبه. ويرى هؤلاء ان التصريحات العلنية القائلة باحساس «الراعي» بالخيبة من المفاوضات هي نوع من الضغط غير المباشر، لكي يتلاقى المتفاوضون ما جرى في المحادثات السابقة من «هدر للوقت» (**المصدر نفسه**).

وفي السياق نفسه، كشف مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ادوارد جيرجيان، عن ان الخلاف الاجرائي في شأن قضية الفصل بين الوفدين الاردني والفلسطيني لم يعد شاسعاً، وان محادثات واشنطن الاخيرة «قلّصت الفجوة» بين مواقف هذه الاطراف في شأن كيفية عقد المفاوضات الثنائية، وأدّت الى تعاطٍ ديناميكي فيما بينها، «نعتقد بأنه سيساعد في المستقبل». لكنه اعترف، في المقابل، بوجود خلاف في تصوّر الاطراف لما يجب ان يكون عليه الدور الاميركي. وقال ان بعض الاطراف العربية يريد مشاركة الولايات المتحدة الاميركية، في شكل مباشر، أكثر في العملية، بينما يريد الطرف الاسرائيلي التعاطي مباشرة مع الجانب الآخر. وقال: «دورنا واضح. ونحن مستعدون للمساعدة في إطار القواعد والشروط لدفع العملية الى أمام. والرئيس بوش والوزير بيكر مصمّمان على ان تسير العملية نحو الحل الشامل» (**الحياة**، ٢٢/١٢/١٩٩١).

ولا يغيب عن البال ان هذه التصريحات، وإنْ لم ترد مباشرة على منتقدي الدور الاميركي، فانها تضمّنت الاشارة الواضحة الى الاطراف التي أعلنت عن انتقادها لبقاء «الراعي» الاميركي جانباً، يراقب تعثّر المحادثات، بل جمودها، وهي تجرى في أروقة وزارة الخارجية الاميركية، من دون ان يحاول التدخّل لاخراجها من المأزق الذي أدّى اليه تعنّت الطرف الاسرائيلي، وكذلك تتضمّن تلك التصريحات ردّاً على ادّعاء المفاوض الاسرائيلي بأن الولايات المتحدة الاميركية «منحازة» الى المفاوض العربي، وهو أمر ينفيه المسؤولون الاميركيون، بشدة، مكرّرين الاشارة الى «دورها الصادق» (**الواشنطن بوست**، ٢٤/١٢/١٩٩١).

السؤال الذي يطرح في كل وسط سياسي وتختلف الأجوبة عنه، هو: كيف ستنتهي عملية «شدّ الحبال» بين الاطراف المتنازعة في جولة المفاوضات المقبلة؟ وهل سيستمر الدور الاميركي على ما كان عليه في ظل استئناف الجدل والمناكفة، والقاء كل طرف اللوم على الطرف الآخر؟

في اعتقاد بعض المصادر السياسية والدبلوماسية في واشنطن، ان الدور الاميركي سيتجه، بصورة أوضح، نحو الضغط على الاطراف، وهو ما سيظهر عندما يأتي وقت مناقشة ضمانات القروض لاسرائيل في أواخر كانون الثاني (يناير)، وسيتوضّح بما سيطرأ على قضية بناء المستوطنات، التي يعتبرها «الراعي» الاميركي عقبة على طريق السلام. بل ان الدور الاميركي سينشط لازالة العقبات من على طريق تقدّم المفاوضات عبر الاقناع، وليس عبر إملاء الحلول، أو فرضها على الاطراف (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٣٠/١٢/١٩٩١).

وتشير المصادر الى انه، برغم انشغال الادارة الاميركية بتطوّرات الاحداث في الجمهوريات التي كانت تشكّل الاتحاد السوفياتي، وبمصير الاسلحة النووية التي كانت تحت هيمنة السلطة المركزية، فان عملية السلام لا تزال محل اهتمام الادارة ومتابعتها، مؤكدة للأطراف ان الفشل ممنوع، وان عملية السلام التي وافقت على الدخول فيها لن تتوقّف دون هدفها (**المصدر نفسه**).

د. نبيل حيدري